مدح التواضع وذم الكبر

تصنيف

الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي

الملقب بـ ابن عساكر

تحقيق

محمد عبد الرحمن النابلسي



مدح التَّواضع وذمّ الكِبْر/تأليف أبي القاسم عليّ بن الحسن الدِّمشقيّ الشّافعيّ ابن عســاكر ؛ تحقيق محمَّد عبد الرَّحمٰن النّـابلسي.ـ دمشق ؛ بيروت : **دار السَّنابل**، ١٩٩٣ .ـ ٦٤ص ؛ ٢٤سم .

١ ـ ١و٢١٨ ع س ا ك ٢ ـ ٤و٢١٢ ٣ ع س ا ك
٣ ـ العنوان ٤ ـ ابن عساكر ٥ ـ النابلسي

مكتبة الأسد

الإيداع القانوني
ع ـ ١٩٩٢/١٢/١٤٣٣

الكتاب الثّالث
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م

دار السّنابل للطباعة والتّوزيع والنّشر : سوريّة ـ **دمشق** ـ ص. ب (٣٠٦٠٨) ـ س. ت (٦٤٢٩٢) ـ هاتف (٢٢٧٥٥٩) .
تصميم الغلاف : الفنّان محمد رضى بلال .
الصّف التّصويري : زياد السّروجي
ـ دمشق ـ هاتف (٢٤٢٣٣٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

مَدْخَل

قبل الدخول في كتاب الحافظ ابن عساكر ، والّذي سرد فيه طائفة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة عن التّواضع وذمّ الكبر ، قد يكون من المفيد التّذكير بأنّ دراسة هذا الموضوع تستوجب مدخلاً يتسع لدراسة التّواضع في اللّغة ، والقرآن الكريم ، وفي أخلاق الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام ، وعند علماء الأخلاق ، والتّفريق بين التّواضع ، والذّلّ ، والكبر ، وحقيقة التّواضع في علاج الكبر ، ثمّ بعض الآثار .

التّواضع في اللّغة :

التَّواضُعُ لغةً : التَّذلُّلُ . وتواضع الرّجل : إذا تذلَّل ، وقيل : ذَلَّ وتخاشع . وهو مأخوذ من تواضعت الأرضُ : انخفضت عمّا يليها ، فالتّواضع يدلّ على خَفْضِ الشّيء .

التّواضع في القرآن الكريم :

لم ترد كلمة التّواضع بلفظها في القرآن الكريم ، إنّما وردت كلمات تشير إليها وتدلّ عليها ، قال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا .. ﴾[1] .

قال القرطبي : ﴿ .. هَوْنًا .. ﴾ ، الهون مصدر الهيِّن ، وهو من

(١) سورة الفرقان ٢٥/٦٣ .

السّكينة والوقار . وفي التفسير : يمشون على الأرض حلماء متواضعين ، يمشون في اقتصاد[1] .

كما قال ابن كثير : أي بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[3] .

قال القرطبي : هذا نهيٌ عن الخيلاء وأمر بالتّواضع .

والمرح : شدّة الفرح . وقيل : التّكبر في المشي . وقيل : تجاوز الإنسان قدره . وقال قتادة : هو الخيلاء في المشي . وقيل : هو البطر والأشر .

﴿ .. إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ .. ﴾ . يعني : لن تتولج باطنها فتعلم ما فيها ، ولن تخرقها بكبرك ومشيك عليها .

﴿ .. وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ أي : لن تساوي الجبال بطولك ولا تطاولك[4] .

كما قال ابن كثير : يقول تعالى ناهياً عباده عن التّجبّر والتّبختر في المشية . ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا .. ﴾ ، أي : متبختراً متمايلاً مشي الجبّارين . ﴿ .. وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ ، أي : بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك ، بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده ، كما ثبت في الصّحيح :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج١٣/٦٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج٥/١٦٣

(٣) سورة الإسراء ١٧/٣٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ج١٠/٢٦٠ .

« بينما رجل يمشي في من كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما ، إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » .

وكذلك أخبر الله تعالى عن قارون أنّه خرج على قومه في زينته ، وأنّ الله تعالى خسف به وبداره الأرض[1] .

وقال تعالى . ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[2] .

قال القرطبي : ﴿ الصَّعَر ﴾ : الميل ، أي لا تُمِلْ خدّك للنّاس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم ، ولا تمش متبختراً متكبراً[3] .

كما قال ابن كثير : لا تتكبر فتحتقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك . وأصل الصَّعَر : داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها ، حتّى تفلت أعناقها من رؤوسها ، فشبّه به الرّجل المتكبر ، ﴿ .. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا .. ﴾ ، أي : خيلاء متكبراً جبّاراً عنيداً ، لا تفعل ذلك يبغضك الله . ولهذا قال : ﴿ .. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ، أي : مختال معجب بنفسه ، فخور على غيره[4] .

التّواضع في أخلاق الرسل :

كان المسيح عيسى بن مريم عليه الصّلاة والسّلام متجمّلاً بفضيلة التّواضع والخضوع لجلال الله ؛ فقد قال تعالى : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج٤/٣٠٨ .

(٢) سورة لقمان ١٨/٣١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج١٤/٦٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ج٥/٣٨٥ .

أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[1] .

أي : لن يأنف ويستكبر عن عبادة الله ، فمن حقّق صفة العبودية لله ، وكان صادقاً ، لا يمكن أن يكون متكبراً ، بل لا بدّ أن يكون متواضعاً ؛ لأنّ العبودية لله تذكّره دائماً بأنّ النّاس أخوة له ، فكلٌّ عبيد لله ، ولا يمكن للأخ أن يتكبر على أخيه .

وكان عيسى عليه الصّلاة والسّلام يقول : (طوبى للمتواضعين في الدّنيا ، هم أصحاب المنابر يوم القيامة) .

ومن قبله موسى عليه الصّلاة والسّلام يروي لنا أنّ ممّا أوحاه الله تعالى إليه : (إنّما أتقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم على خلقي) .

وها هو ربّنا عزّ وجلّ يخاطب نبيّنا محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقول : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ .. ﴾[2] . ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

وكان سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بكمال خلقه بما لا يحيط

---

(١) سورة النساء ٤/١٧٢ – ١٧٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣/١٥٩ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٢١٥ .

بوصفه البيان ، كيف لا ؟ وقد وصفه ربّنا عزّ وجلّ في كتابه العزيز : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

فقد كان عليه الصّلاة والسّلام المثل الأعلى للتّواضع بأقواله وأفعاله ، فها هو يجالس الفقراء والمساكين ويصغي إليهم ، ويجيب دعوة العبد ، وينصت للأَمَةِ فلا ينصرف عنها حتّى تنصرف ، ويجلس في أصحابه كأحدهم ، بل يشاركهم العمل ما قلّ أو كثر .

قالت عائشة رضي الله عنها : (كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته ، وكان بشراً من البشر يفلّي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه) .

وقد دعا عليه الصّلاة والسّلام إلى التّواضع وحثّ عليه ، يقول : « إنَّ اللهَ أَوْحى إليَّ أَنْ تَواضَعوا ، حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ ، وَلا يَبْغي أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ » .

ويقول : « طُوبَى لِمَنْ تَواضَعَ في غَيْرِ مَسْكَنةٍ ، وَأَنْفَقَ مالاً جَمَعَهُ في غَير مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِ وَالمَسْكَنَةِ ، وَخالَطَ أَهْلَ الفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ » .

إلى غير ذلك من الأحاديث الّتي تبيّن ما لفضيلة التّواضع من أثر كبير في حياة الإنسان وفي تعامله مع الآخرين .

التّواضع عند علماء الأخلاق :

التّواضع عند علماء الأخلاق هو لين الجانب ، والبعد عن الاغترار

(١) سورة القلم ٦٨/٤ .

بالنّفس ، حيث قالوا : إنّ التّواضع هو اللّين مع الخَلْق ، والخضوع للحقّ وخفض الجناح .

التّفريق بين التّواضع ، والذُّلِّ ، والكبر :

قد يُظَنّ أنّ التّواضع يفتح أمام الإنسان باب المذلّة والهوان ، بل على العكس ، فإنّ التّواضع يؤدي إلى العزّ الحقيقي المحمود عند الله عزّ وجلّ ، وعند العقلاء من النّاس ، فكما ظهر آنفاً بأنّ معنى كلمة ﴿ .. هَوْنًا .. ﴾ – بفَتح الهاء وسكون الواو – السّكينة والوقار ، فإنَّ الهُون – بضم الهاء – هو الهوان والذُّلّ ، وهذا من صفة غير المؤمنين ، وإذا استعرضنا قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ .. ﴾[1] .

نجد أنّ المراد بالذُّلّ هنا كما قال القرطبي في « تفسيره » : هو الرحمة والشفقة واللّين ، وليس المراد بها الهَوان ، وأنّ العزَّة على الكافرين هي الغلظة والقوّة في محاربتهم .

قال ابن عبّاس : هم للمؤمنين كالوالد للولد ، والسّيّد للعبد ، وهم في الغلظة على الكفار كالسّبع على فريسته .

ونجد من هذا المعنى معنىً قريباً منه في الآية الكريمة : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ .. ﴾[2] .

والتّواضع يصدق إذا كان عن قدرة ، أمّا إذا خاف الإنسان من شخص

---

(١) سورة المائدة ٥/٥٤ .

(٢) سورة الفتح ٤٨/٢٩ .

وذلّ له وانكسر معه ، فليس ذلك من التّواضع في شيء ، وإنّما يصدق التّواضع من الكبير مع الصّغير ، ومن القوي مع الضّعيف ، ومن العالم مع الجاهل ، ومن الغني مع الفقير .

حقيقة التّواضع في علاج الكبر :

يقول الإمام الغزالي في خُلق التّواضع : (اعلم أنّ هذا الخُلق كسائر الأخلاق له طرفان وواسطة .

فطرفه الّذي يميل إلى الزّيادة يسمّى تكبراً . وطرفه الّذي يميل إلى النّقصان يسمّى تخاسساً ومذلّة . والوسط يسمّى تواضعاً .

والمحمود أنْ يتواضع في غير مذلّة ومن غير تخاسس ، فإنّ كِلا طرفي الأمور ذميم ، وأحبّ الأمور إلى الله تعالى أوساطها)[١] .

من خلال هذا يتبيّن لنا أنّ التّواضع يجب أن يكون مقدَّراً ومِقداراً ؛ لأنّ الإنسان إذا أسرف في التّواضع فقد أذلَّ نفسه ، فما من فضيلة إلاّ هي وسط بين الإفراط والتفريط ، وإذا صدق الإنسان في تواضعه ، وجعله وسطاً معتدلاً حقّق الله له من الثّمرات ووفّقه في أموره كلّها ، فبالتّواضع يصلح القلب ويطهر .

والتكبر – هذه الصّفة الذّميمة الّتي توعّد الله تعالى من اتصف بها ، وذمّ كلّ جبّار متكبر – فقد قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ .. ﴾[٢] .

---

(١) إحياء علوم الدّين ، ج٣/٣٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ٧/١٤٦ .

وقال تعالى : ﴿ .. إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ .. لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ .. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[3] .

وذمّ الكبر في القرآن العظيم كثير .

وقد نفَّر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من التّكبر وأهله حيث قال : « تَحَاجَّت الجَنَّةُ والنّارُ فَقالَتْ النّارُ : أوثرت بالُمتَكبرين والُمتَجبِّرين ، وقالت الجَنَّةُ : ما لي لا يَدْخُلُني إلاّ ضُعَفاءُ النّاسِ وَسُقّاطُهُمْ وَعَجَزَتُهُمْ ؟ فقال الله لِلْجَنَّةِ : إنَّما أنْتِ رَحْمَتي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبادِي ، وقال للنّارِ : إنَّما أَنْتِ عَذابي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشاءُ وَلِكُلٍّ واحدةٍ مِنْكُما مِلْؤُها » .

والأحاديث في ذلك كثيرة ، فالكبر من المهلكات ، ولا يخلو أحد من الخلْق عن شيء منه ، حيث يكون إمّا بالعلم ، وإمّا بالنّسب والجمال ، وإمّا بالقوّة ، وإمّا بالمال وكثرة الأتباع إلى غير ذلك .

ولا يزول التّكبر بمجرد التّمني كما قال الإمام الغزالي ، بل يجب استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب ، فعلى الإنسان أن يعرف نفسه ويعرف ربّه تعالى ، فإذا عرف ربّه علم أنّه لا تليق العظمة والكبرياء إلاّ بالله ، وأمّا معرفته بنفسه فيكفيه أن يعرف أنّه لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثمّ ينظر إلى بداية خلقه وممّ خلق .

---

(١)سورة النّحل ٢٣/١٦ .

(٢) سورة الفرقان ٢١/٢٥ .

(٣) سورة غافر ٦٠/٤٠ .

قال تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[1] .

فقد كان بدء خلقه من تراب ، ثمّ من نطفة ، ثمّ من علقة ، ثمّ من مضغة ، ثمّ جعله عظاماً ، ثمّ كسا العظام لحماً ، فلينظر إلى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذِّلَّة ، والقلّة ، والخسّة ، والقذارة ، إلى هذه الرِّفعة والكرامة ، فصار موجوداً بعد العدم ، وحيّاً بعد الموت ، وناطقاً بعد البكم ، وبصيراً بعد العمى ، وقويّاً بعد الضّعف ، وعالِماً بعد الجهل ، ومهديّاً بعد الضّلال ، وقادراً بعد العجز ، وغنيّاً بعد الفقر ، فكان في ذاته لا شيء ، ثمّ صار بالله شيئاً ، ثمّ ليتذكر بعد ذلك آخره ومورده وهو الموت الّذي لن ينجوَ منه أحد ، ويوضع في التراب فيصير جيفة منتنة ، كما كان في الأوّل نطفة مَذِرَة ، ثمّ تَبْلَى أعضاؤه ، وتنخر عظامه ، ويصير رمياً رفاتاً ، ويأكل الدود باقي أجزائه . فمن كان هذا حاله كيف يتجبّر ويتكبّر ؟!.

فلنبادر جميعاً إلى التّخلّق بأخلاق سيّد المرسلين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والاقتداء بسيرته ، فقد كان عليه الصّلاة والسّلام المثل الأعلى للتّواضع وللأخلاق الكريمة الفاضلة الّتي تنجّي صاحبها من عذاب النّار .

بعض الآثار في التّواضع :

وممّا جاء في ذلك ما أورده الغزالي في « الإحياء »[2] :

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه : لا يحقّرنّ أحد أحداً من المسلمين ، فإنّ صغير المسلمين عند الله كبير . وقال رضي الله عنه أيضاً :

---

(١) سورة عبس ٨٠/١٧ – ٢٢ .

(٢) إحياء علوم الدّين ، ج٣/٣٤٠ – ٣٤١ .

وجدنا الكرم في التّقوى ، والغنى في اليقين ، والشّرف في التّواضع .

وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسيّ رضي الله عنه يوماً فقال سلمان : لكنني خلقت من نطفة قذرة ، ثمّ أعود جيفة منتنة ، ثمّ آتي الميزان فإن ثقل فأنا كريم ، وإن خفّ فأنا لئيم .

وقال محمّد بن الحسن بن عليّ : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قطّ إلاّ نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلّ أو كثر .

وقال الفُضيل وقد سُئل عن التّواضع ما هو ؟ فقال : أن تخضع للحقّ وتنقاد له ، ولو سمعته من صبي قبلته ، ولو سمعته من أجهل النّاس قبلته .

وقال ابن المبارك : رأس التّواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس لك بدنياك عليه فضل ، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس له بدنياه عليك فضلٌ .

وقيل لعبد الملك بن مروان : أيّ الرّجال أفضل ؟ قال : من تواضع عن قدرة ، وزهد عن رغبة ، وترك النّصرة عن قوّة .

ودخل ابن السّمّاك على هارون الرّشيد فقال : يا أمير المؤمنين إنّ تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك ، فقال : ما أحسن ما قلت ! فقال : يا أمير المؤمنين إنّ امرأً آتاه الله جمالاً في خلقته ، وموضعاً في حسبه ، وبسط له في ذات يده ، فعفّ في جماله ، وواسى من ماله ، وتواضع في حسبه ، كتب في ديوان الله من خالص أولياء الله ، فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه بيده .

وكان سليمان بن داود عليهما الصّلاة والسّلام إذا أصبح تصفّح وجوه الأغنياء والأشراف حتّى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول : مسكين مع مساكين .

هذا الكتاب

كتاب « مدح التّواضع وذمّ الكبر » مجلس من مجالس الإملاء الّتي كان يلقيها الحافظ ابن عساكر على تلامذته ، حيث ذكر طائفة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة الّتي تتعلّق بالتّواضع والكبر .

وجدت هذا المخطوط ضمن فهارس العمريّة ، وفهارس المكتبة الظاهريّة تحت رقم (٣٧٧١) ضمن المجاميع رقم [٣٤] ، ويقع في عشرين ورقة (من الرّقم ٨٥ وحتّى ١٠٤ق) .

وقد كتب بخط جميل ، كتبه أحد تلامذته ، ولحظه العالم الجليل يوسف بن عبد الهادي (ابن المِبْرَد) المتوفى (٩٠٩هـ) .

وقمت بتخريج ما فيه من الأحاديث ، وعنيت بضبط بعض الكلمات والأعلام مع شرح ما رأيته محتاجاً إلى توضيح .

ولمّا كانت نصوص الأحاديث الّتي ذكرها الحافظ ابن عساكر خالية من أي شرح للموضوع الّذي دارت حوله ، فقد قمت في مقدمة هذا الكتاب بإعداد بحث موجز عن التّواضع والكبر ممّا جاء في بعض سور القرآن العظيم ، وما جاء في بعض الآثار عن العلماء والصّالحين ، داعياً أن يوفّقني الله وإيّاكم إلى ما فيه صلاح نفوسنا ، والفوز بالجنّة والنّجاة من النّار إنّه على كلّ شيء قدير .

ابن عساكر (*)

٤٩٩ - ٥٧١هـ

هو الإمام العلاّمة ، الحافظ ، محدّث الشّام ، المؤرِّخ الرّحّالة ، أبو القاسم ، عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، الدّمشقيّ الشّافعيّ ، الملقب بثقة الدّين ، المعروف بابن عساكر .

مولده وأسرته :

ولد بدمشق ، في أوائل شهر المحرَّم سنة تسع وتسعين وأربع مئة . أبوه الحسن بن هبة الله بن الحسين بن عبد الله الشّافعيّ ت (٥١٩هـ) ، كان شيخاً صالحاً صحب الفقيه نصراً المقدسي وسمع منه صحيح البخاري .

وكان أخوه الأكبر الصّائن هبة الله بن الحسن ت (٥٦٣هـ) فقيهاً ثقة ، مهتمّاً بعلوم القرآن والنّحو واللّغة .

أمّا أخوه الثّاني محمّد بن الحسن ، فقد كان قاضياً ، وقد نشر أولاده السِّتَّة علم الحديث ودرَّسوه .

(*) مصادر ترجمته :

معجم الأدباء : (٧٣/١٣) ، وفيات الأعيان : (٣٠٩/٣) ، سير أعلام النّبلاء : (٥٥٤/٢٠) ، تذكرة الحفّاظ : (١٣٢٨/٤) ، طبقات الشّافعيّة : (٢٧٣/٤) ، النّجوم الزّاهرة : (٧٧/٦) ، مفتاح السّعادة : (٢٤٤/١) ، هديّة العارفين : (٧٠١/٥) ، الأعلام : (٢٧٣/٤) ، معجم المؤلّفين : (٦٩/٧) ، مقدّمة تاريخ ابن عساكر للأستاذ صلاح الدّين المنجّد ، دائرة المعارف الإسلامية : (٢٣٧/١) .

وكانت أُمُّه من بيت القُرَشي ، وهو بيت عُرف بالعلم وكان منه قضاة دمشق مدّة طويلة ، فجدُّه لأُمّه يحيى بن عليّ بن عبد العزيز ت (٥٣٤هـ) كان عالماً بالنّحو والفقه والحديث وتولّى القضاء بدمشق مرّة .

وكان له خالان تولّيا قضاء دمشق .

الأوّل : أبو المعالي ، محمّد بن يحيى ت (٥٣٧هـ) .

والثّاني : أبو المكارم ، سلطان بن يحيى ت (٥٣٠هـ) .

نشأته وطلبه للعلم :

كان للبيئة الّتي نشأ فيها الحافظ ابن عساكر أثرٌ كبير في اتجاهه نحو العلم ، فقد أقبل على التلقي وهو صغير ، فما يكاد يبلغ السّادسة من عمره حتّى نراه مقبلاً على موائد العلم والمعرفة ، يرعاه أبوه ويُسمعه الصّائن أخوه . ويمضي فيتردّد على كبار الشّيوخ يومئذ منهم : أبو القاسم النّسيب ، وقوّام بن زيد ، وسبيع بن قيراط ، وأبو طاهر الحنّائي ، وينتفع بصحبة جدّه فيأخذ عنه النّحو والعربيّة ، حتّى إنّه لم يكتف بالسّماع والأخذ على شيوخ بلده ، بل استكتب شيوخ بغداد وخُراسان .

كان الحافظ ابن عساكر يتردّد على مسجد بني أميّة الّذي كان أعظم مركز للعلم بدمشق يومئذ ، ومن ثمّ المدرسة الأمينيّة الّتي كان يدرّس فيها : جمال الإسلام أبو الحسن السُّلمي ، والّتي كانت أوّل مدرسة للشّافعيّة بنيت بدمشق ، بناها أمين الدّولة كمشتكين سنة (٥١٤هـ) ، وثمّة مكان آخر كان ملتقى الشّافعيّة هو : الزّاوية الغزاليّة الّتي كان يدرِّس فيها الفقيه نصر المقدسي ، والسُّلمي ، والصّائن هبة الله ، فكان الحافظ يتردّد إليها ويستمع

فيها ، إضافة إلى دور الشّيوخ الّذين لا يستطيعون التردّد إلى المسجد أو المدرسة ، وظلّ كذلك حتّى كانت سنة تسع عشرة وخمس مئة حيث توفي والده وقد بلغ العشرين من عمره ، ليبدأ فيها أُولى رحلاته في طلب العلم .

رحلته في طلب الحديث وشيوخه :

يمَّم الحافظ شطر بغداد سنة عشرين وخمس مئة ، والّتي كانت ما تزال في أوّل القرن السّادس مركزاً علميّاً للحديث والفقه ، رغم زوال سلطانها السّياسي ، والّتي كان فيها الأجلاّء من العلماء ، حيث سمع الدّرس بالنّظاميّة مدّة مقامه بها ، ثمّ حجّ سنة إحدى وعشرين ، وسمع ممن لقي من العلماء بمكّة ؛ من بينهم عبد الله بن محمّد المصريّ الملقب بالغَزال ، وبالمدينة المنوّرة من بينهم عبد الخلاّق بن عبد الواسع الهرويّ ، ثمّ عاد بعد أن حدّث بمكّة .

أقام الحافظ في العراق خمسة أعوام يتنقل بين مدنه ويستمع إلى شيوخه ، فسمع أبا القاسم بن الحصين ، وأبا الحسن عليّ بن عبد الواحد الدّينوريّ ، وأبا العزّ بن كادش ، وأبا غالب بن البنّاء ، وأبا عبد الله البارع ، وهبة الله بن أحمد بن الطَّبر ، وأحمد بن مُلوك الورّاق ، والقاضي أبا بكر وطبقتهم ببغداد .

وقد أعجب به البغداديّون وقالوا : قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم : الشّيخ يوسف الدّمشقيّ ، والصّائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن ، وأخوه أبو القاسم .

وسمع بالكوفة من عمر بن إبراهيم الزّيديّ ، ثمّ عاد إلى دمشق سنة خمس وعشرين وخمس مئة ليأخذ فيها عن شيوخ آخرين ، وأقام إلى سنة تسع وعشرين وخمس مئة ؛ حيث رحل في هذه السّنة إلى خُراسان على طريق أذربيجان ، وأخذ عن أبي عبد الله الفَراويّ ، وأبي محمّد السَّيِّديّ ، وزاهر

الشّحاميّ ، وعبد المنعم بن القُشيريّ ، وفاطمة بنت زَعْبل ، وممن بطبقتهم بنيسابور . وبأصبهان من الحسين بن عبد الملك الخلاّل ، وغانم بن خالد ، وإسماعيل بن محمّد الحافظ . وبمرو من يوسف بن أيوب الهمذاني الزّاهد ، وبهراة من تميم بن أبي سعيد المؤدِّب .

وعمل الأربعين حديثاً البلدانيّة ، وعدد شيوخه في « معجمه » ألف وثلاث مئة شيخ وبضع وثمانون امرأة ، وحدَّث ببغداد والحجاز وأصبهان ونيسابور .

تلامذته :

سمع منه : مَعْمَر بن الفاخر ، والحافظ أبو العلاء العطّار ، والحافظ أبو سعيد السّمعانيّ ، وابنه القاسم بن عليّ ، والإمام أبو جعفر القرطبي ، والحافظ أبو المواهب بن صَصْرى ، وأخوه أبو القاسم بن صَصْرى ، وقاضي دمشق أبو القاسم بن الحرستاني ، والحافظ عبد القادر الرُّهاويّ ، والمفتي فخر الدّين عبد الرّحمن بن عساكر ، وأخواه زين الأمناء حسن ، وأبو نصر عبد الرّحيم ، وأخوهم تاج الأمناء أحمد ، وولده العزّ النّسّابة ، ويونس بن محمّد الفارقي ، وعبد الرّحمن بن نسيم ، والفقيه عبد القادر بن أبي عبد الله البغداديّ ، والقاضي أبو نصر بن الشّيرازي ، وعليّ بن حجاج البتاسيُّ ، وأبو عبد الله محمّد بن نصر القُرشيّ ، ومحمّد بن عبد الكريم بن عبد الهادي المُحتسب ، وفخر الدّين محمّد بن عبد الوهّاب بن الشِّيرجيِّ ، وأبو إسحاق إبراهيم وعبد العزيز ابنا أبي طاهر الخُشوعي ، وعبد الرّحمن بن شُعْلة البيت سوائي ، وخطّابُ بن عبد الكريم المِزّي ، وعتيقُ بن أبي الفضل السَّلَماني ، وعمر بن عبد الوهّاب بن البَراذعي ، ومحمّد بن رومي السَّقْباني ، والرّشيد أحمد بن المَسْلمة ، وبهاء الدّين عليّ بن الجُمَّيْزي ، وخلق كثير غيرهم .

عودته وتفرغه للتدريس والتصنيف :

عاد الحافظ إلى دمشق سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ؛ حيث أنهى تطوافه ورحلاته ، وبدأ بالتحديث والجمع والتصنيف ، حيث تولّى التدريس بدار الحديث النّوريّة الّتي أنشـأها السّـلطان نور الدّين محمود بن زنكي ، والّذي كان له الأثر الكبير في حياة ابن عساكر العلميّة من ناحيتين :

الأولى : إتمام تاريخ مدينة دمشق الّذي تشوّق السّلطان لإنجازه .

والثانية : بناء المدرسة النّوريّة ، والّتي كانت أوّل مدرسة أنشئت لتعليم الحديث ؛ وقد عُهد للحافظ بالتدريس فيها ، وأصبحت مركزاً عظيماً لنشر الحديث الشّريف ، درَّس فيها بعده ابنه ، ثمّ بنو عساكر وتخرّج منها كبار العلماء .

وقد أعرض الحافظ عن المناصب ومغريات الدّنيا ، واحتقر المال وعَـدَّه من توافه الحياة الّتي ترفَّع عنها ، ولهذا أخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، ووقف وقتـه كلّه على العلم ، فحظي بمكانة رفيعة للغاية بين أهل دمشق ، واحترمه النّاس جميعاً من عوام وأصحاب السّلطان .

أقوال العلماء فيه :

قال السّمعـاني : أبو القـاسـم حافظ ثقة متقن ، ديِّن خيِّر ، حسن السّمت جمع بين معرفة المتن والإسناد ، وكان كثير العلم ، غزير الفضل ، صحيح القـراءة متثبّتـاً ، رحل وتعب وبالغ في الطـلب وجمع ما لم يجمعـه غـيره ، وأربى على الأقران ، دخـل نيســابور قبلي بشهر ، سمعت معجمـه والمجالسة للدّينوريّ ، كان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق .

وقال الذّهبيّ : سمعت أبا الحسين عليّ بن محمّد الحافظ ، سمعت الحافظ أبا محمّد المنذريّ يقول : سألت شيخنا أبا الحسن عليّ بن المفضل الحافظ

عن أربعة تعاصروا : أيّهم أحفظ ؟ فقال مَنْ : قلت الحافظ ابن ناصر وابن عساكر ؟ فقال : ابن عساكر . فقلت : الحافظ أبو موسى المديني وابن عساكر ؟ قال : ابن عساكر . فقلت : الحافظ أبو طاهر السّلفي وابن عساكر ؟ فقال : السّلفي شيخنا . قلت : يعني أنّه ما أحبَّ أن يصرِّح بتفضيل ابن عساكر ، بل لوّح بتفضيل شيخه بأنّه شيخه .

وقال الحافظ عبد القادر : ما رأيت أحفظ من ابن عساكر .

وقال ابن النجّار : أبو القاسم إمام المحدّثين في وقته ، انتهت إليه الرّياسة في الحفظ والإتقان ، والثّقة والمعرفة التامّة ، وبه ختم هذا الأمر .

وقال سعد الخير : ما رأيت في سن ابن عساكر مثله .

وقال القاسم بن عساكر : سمعت التّاج المسعوديّ يقول : سمعت أبا العلاء الهمذاني يقول لرجل استأذنه في الرّحلة قال : إن عرفت أحداً أفضل منّي فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه ، إلاّ أن تسافر إلى ابن عساكر فإنّه حافظ كما يجب .

مصنفاته :

نافت تآليف ابن عساكر على أربعين مصنّفاً ، وأجلّها « تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها » ، وهو على نسق تاريخ بغداد ، أتى فيه بالعجائب ، ويعدُّ أوسع تاريخ كتب عن مدينة إسلاميّة ، وهو أوسع ما أُلّف عن دمشق وأكثره شمولاً ، يقع في ثمانين مجلّدة ، حيث عكف عدد كبير من العلماء عليه يقتبسون منه ويذيّلون عليه ويختصرونه .

قال ابن خلكان في « الوفيات » عنه : قال لي شيخنا الحافظ العلاّمة زكيّ الدّين أبو محمّد عبد العظيم المنذريّ أدام الله به النّفع ، وقد جرى ذكر

هذا التــاريخ ، وأخرج لي منـه مجلّداً وطال الحديث في أمره واستعظـامه : ما أظنّ هذا الرّجل إلاّ عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشـرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلاّ فالعمر يقصر عن أن يجمع فيـه الإنسـان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتّنبه . ولقد قال الحقّ ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتّسع للإنسان الوقت حتّى يضع مثله ؟ ..

وله غـيره تـآليف كثيرة منهـا : « الموافقـات » ، و« عوالي مالك » ، و« الذيل عليه » ، و« غرائب مالك » ، و« المعجم » و« مناقب الشبّان » ، و« فضل أصحاب الحديث » ، و« السّباعيّات » ، و« تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري » ، و« فضـل الجمعة » ، و« الأربعين الطّوال » ، و« المسلسلات » ، و« من وافقت كنيته كنية زوجته » ، و« أسماء صحابة المسند » ، و« فضائل العشرة » ، و« الإشراف على معرفة الأطراف » ، ... إلى غير ذلك من المجالس والإملاءات الّتي بلغت أربع مئة مجلس وثمانية .

وفاته :

توفي بدمشق ، في الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمس مئـة هجرية ، وصـلّى عليـه الإمام الفقيـه قطب الدّين مسعود بن محمّد النّيسـابوريّ ت (٥٧٨هـ) ، وحضره السّـلطان صـلاح الدّين الأيوبيّ ، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصّغير بدمشق .

[illegible] ، وج ت لبير (٥/ ٢) [illegible] (٩١/ ١٤٧) [illegible]
[illegible] طبقات الموشية ج ٣ (٢٠٦) ، [illegible] (٢/ ١٨٤) ، [illegible]
[illegible] (٢٢٧) ، [illegible] (٢٢٢) ، [illegible] (٥٤٠) [illegible]
(١٢/ ١٦٥) ، [illegible] (ص ٧٢) ، [illegible] ج ٣ (١٨) [illegible]
[illegible]

[٨٦/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على محمَّد وآله وسلَّم

١ ـ أخبرنا الشَّيخُ الإمامُ الحافظُ أبو القاسم عليُّ بن الحسنِ بنُ هبةِ الله الشَّافعيُّ رضي الله عنه قراءةً عليه ، وأنا أسمعُ في شهر ربيعٍ الآخر ، سنة خمسين وخمس مئة ، قال : أخبرنا الشَّيخُ أبو محمَّد هبةُ الله بنُ سَهلِ بن عُمر الفقيه بِنَيْسابور ، قال : أخبرنا أبو عثمان سعيدُ بن محمّد بن أحمد العَدل ، أخبرنا أبو عَمْرو محمَّد بن أحمد بن حَمدان المُقرىء ، أخبرني عبد الله بن محمّد السِّمْناني[1] ، حدَّثنا محمَّد بن بشَّار ، حدَّثنا أبو داود [الطَّيالسيِّ] ، حدَّثنا شُعْبة [بن الحجّاج] ، عن أَبان بن تَغْلب ، عن فُضَيْل [بن عمرو] ، عن إبراهيم [النّخعيّ] ، عن عَلْقَمة [بن قيس] ، عن عبد الله [بن مسعود رضي الله عنه] عن النَّبيِّ صلَّى الله عليهِ [وآله] وسلَّم قال :

« لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »[2] .

---

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/١٤١ : السِّمْناني ـ بكسر السّين المهملة وسكون الميم وفتح النّون ـ نسبة إلى سِمْنان ؛ مدينة من مدن قومس بين الدّامغان وخوار الرّيّ ، وإلى قرية من قرى نسا اسمها سِمْنان ولها نهر كبير .

(٢) أخرجه مسلم ١٤٩ في الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه . والتّرمذيّ ١٩٩٩ في البرّ والصّلة ، باب : ما جاء في الكبر .(١)

أخرجه مسلم في « صحيحه » ، عن محمَّد بن بَشّار . هذا وقد رواه الأَعْمش عن إبْراهيم[١] .

٢ – أخبرنا الشّيوخُ : أبو عبد الله محمَّد بن الفَضلِ بن أحمد ، وأبو محمَّد هِبةُ الله بن سَهل/الفقيهان ، وأبو القاسم زاهِر بن طاهر بن محمَّد ، النَّيسابوريُّون . قالوا : أخبرنا أبو سعد محمَّد بن عبد الرَّحمنِ بن محمَّد الجَنْزَروذِيُّ[٢] ، أخبرنا الحاكم أبو أحمد محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغويُّ ببغداد ، أخبرنا سُوَيْد بن سعيد ، حدَّثنا عليُّ بن مُسْهِر ، عن الأَعْمش [سليمان بن مهران] ، عن إبراهيم [النّخعيّ] ، عن عَلْقمة [بن قيس] ، عن عبد اللهِ [بن مسعود رضي الله عنه] قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم :

« لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ ، ولا يَدْخُلُ النّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدلٍ مِنْ إيمانٍ » .

وهذا صحيح أيضاً ، أخرجه مسلم عن سُوَيد [بن سعيد][٣]

ب]

(١) أخرجه مسلم ١٤٨ في الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ج٣/١١٣ : الكَنْجرَوذيّ – نسبة إلى جنزروذ ، وهي قرية من قرى نيسابور . والشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن إمام أديب ، مسند خُراسان ، انتهى إليه علوّ الإسناد ، توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة .

(٣) أخرجه مسلم ١٤٨ في الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه . والتّرمذيّ ١٩٩٨ في البر=

٣ - أخبرنا الشَّيخُ أبو غالب أحمد بن الحَسنِ بن أحمد بن البنّاء ، أخبرنا الشَّريف أبو الغنائم عبدُ الصَّمد بن عليّ بن محمَّد المأمونيّ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عمر بن أحمد الدّارَقُطْنيُّ الحافظ ، حدَّثنا أبو محمَّد يحيى بن محمَّد بن صاعد ، وقُرِىء على أبي بكر أحمد بن القاسم بن نَصر النَّيسابوريِّ وأنا أسمع ، قالا : حدَّثنا أحمد بن مَنِيع ، حدَّثنا مَروان بن شُجاع/حدَّثنا إبراهيمُ بن أبي عَبْلة ، عن أبي سَلمة بن [٨٧/أ] عبد الرَّحمن ، قال : التقى عبد الله بن عَمْرو [بن العاص] ، وابن عُمَرَ على المَرْوَةِ ، فنزلا يتحدَّثان ، ثمَّ مضى عبد الله بن عَمْرو وقعد ابن عُمَرَ يبكي ، فقيل له : ما يُبكيكَ يا أبا عبد الرَّحمنِ ؟ فقال : هذا – يعني عبد الله بن عُمَر – وزعَم أنَّه سَمع رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يقول :

« مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةٍ [مِنْ] خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ أَكَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في النَّارِ عَلى وَجْهِهِ » .

قال الدّارقُطْنيُّ : غريب تفرَّد به مروان بن شُجاع الجَزري(١) .

- أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمَّد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأَسَدي ببغداد ، أخبرنا أبو الفرج أحمد بن عثمان بن الفَضْل بن جَعفَر

= والصّلة ، باب : ما جاء في الكبر . وأبو داود ٤٠٩١ في اللّباس ، باب : ما جاء في الكبر . وابن ماجة ٥٩ في المقدّمة ، باب : في الإيمان . وأحمد في « المسند » ، ج١/٤١٢ – ٤١٦ . وابن أبي شيبة ٦٦٣١ في الأدب ، باب : ما ذكر في الكبر .

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » ، ج٢/٢١٥ . وقال الهيثمي في « المجمع » ، ج١/٩٨ : رواه أحمد والطبراني في « الكبير » ، ورجاله رجال الصّحيح .

المَخْبَزي[1] ، أخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن محمَّد بن إسحاق بن حَبابَة ، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن نَيْرُوز الأنصاري/ ، [٨/ب]
حدَّثنا محمَّد بن المثنّى ، حدَّثنا أبو عبيدة العُصْفُري[2] إسماعيلُ بن سِنان ، أخبرنا عِكْرمة بن عمّار اليماميّ ، حدَّثني محمَّد بن القاسم قال : زعم عبد الله بن حَنظلة قال : مرَّ عبد الله بن سلام في السُّوق وعلى رأسه حزمةٌ من حطبٍ فقالَ له ناسٌ : ما يحملكُ على هذا وقد أَغناكَ اللهُ عنه ؟ قال : إنِّي أردت أن أدافعَ الكِبْرَ ، وذلك أنِّي سمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يقول :

شعب (٨١٩٩) من طريق عكرمة به.

« لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »[3] .

عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، أنصاريٌّ له صُحبة ، والحديثُ يتفرَّد به أبو عبيدة العُصْفُري .

٥ ــ أخبرنا الشَّيخُ أبو القاسم هِبةُ الله بن محمَّد بن عبد الواحِد الكاتب ، أخبرنا القاضي أبو القاسِم عليُّ بن المُحَسِّن بن عليّ التَّنوخيُّ ، حدَّثنا أبو حفص عُمر بن محمَّد بن عليّ النّاقِد ، حدَّثنا محمَّد بن صالح بن
[٨٨/أ] ذَريح قراءةً ، حدَّثنا جَعفر بن حَميد ، حدَّثنا أبو الأَحوص ،/عن

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٣/١٧٧ : المَخْبزي ــ بفتح الميم وسكون الخاء ــ نسبة إلى المخبز وهو موضع يخبز فيه .

(٢) في الأصل : الجعفري ، والصّواب ما أُثبت . ذكر ذلك ابن حبّان في « الثّقات » ، ج٦/٣٩ ، والبخاري في « التاريخ الكبير » ، ١/١/٣٥٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في « الشّعب » ، (٨١٩٩) بنحوه . وفيه : عكرمة بن عمّار اليماميّ ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٣/٩٠ : قال أحمد : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : صدوق ، ربما يَهِمْ .

عطـاء [بن السّـائب] ، عن المصّـائب [بن يزيد] ، عن الأغرِّ أبي مُسـلم ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم :

« يَقولُ اللهُ تَعَالى : الكِبْرِياءُ رِدائي ، وَالْعَظَمَةُ إزاري ، فَمَنْ نازَعَني واحِداً مِنْهُما أَلْقَيتُهُ في النّارِ » .

أخرجه مسلم ، عن أحمد بن يوسف الأَزْدِي ، عن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق السَّبيعي ، عن الأغرِّ أبي مُسلم ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدْري [رضي الله عنهما][1] .

٦ ـ أخبرنـا الشَّيخُ أبو عبـد الله الحسـين بن عبد الملكِ بن الحسـين النَّحويُّ ، أخبرنا أبو القـاسم إبراهيمُ بن منصور السُّـلَميُّ ، أخبرنا أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن المُقرىء ، أخبرنا أبو يَعلى المَوْصِـلِيُّ ، حدَّثنـا هـارون بن معروف ، أخبرنا أبو عبد الرَّحمن [عبد الله بن يزيد] المُقـرىء ، حدَّثنـا حَيَـوة ـ يعـني : ابن شُـرَيْح ـ، حدَّثني أبو هـانىء [حميد بن هانىء] ، أنَّ أبا عليّ عَمْرو بن مالك الجَنْبي

---

(١) أخرجه مسلم ٢٦٢٠ في البر والصّلة والآداب ، باب : تحريم الكبر بنحوه وسند آخر . وأبو داود ٤٠٩٠ في اللّباس ، باب : ما جاء في الكبر . وابن ماجة ٤١٧٤ في الزّهد ، باب : البراءة من الكبر والتّواضع .

قال الخطّابيّ : إنّ الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اختص بهما لا يشركه أحد فيهمـا ، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعـاطاهما ، لأنّ صفة المخلوق التّواضع والتّذلّل ، وضرب الرّداء والإزار مثلاً في ذلك . يقول : كما لا يَشْرَكُ الإنسانَ في ردائه وإزاره أحد ، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق ، والله أعلم .

حدَّثه ، عن فَضالة بن عُبيد [رضي الله عنه] ، عن رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم قال :

[٨/ب] « ثَلاثَةٌ لاَ يُسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ/فارَقَ الْجماعَةَ وَعَصى إمامَهُ وَماتَ عاصِياً ، وأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ[1] مِنْ سَيِّدِهِ فَماتَ ، وامْرأَةٌ غابَ زَوْجُها وَقَدْ كَفاها مُؤُونَةَ الدُّنْيا فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَلا يُسْأَلُ عَنْهُمْ .

وَثَلاثَةٌ لا يُسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ يُنازِعُ اللهَ إزارَهُ ، وَرَجُلٌ يُنازِعُ اللهَ رِداءَهُ ، فَإِنَّ رِداءَهُ الكِبْرُ ، وإزارَهُ العِزَّةُ ، وَرَجُلٌ في شَكٍّ مِنَ اللهِ والقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ » .

هذا حديث حسن غريب تفرَّد به أبو هانئ حَميد بن هانِيء الخَوْلاني المِصْري ، ورجال إسناده ثقات[2] .

٧ ــ أخبرنا أبو القاسم هِبةُ الله بن محمَّد بن الحُصين ، أخبرنا أبو عليٍّ الحسنُ بن عليّ بن محمَّد الواعظُ ، أخبرنا أحمدُ بن جعفر بن حَمدان ، حدَّثنا عبد الله بن أحمد ، حدَّثني أبي [أحمد بن حنبل] ،

---

(١) قال ابن الأثير في « النّهاية » ج١/١٥ : أَبَقَ العبد يَأبَقُ ويأبِقُ إباقاً إذا هرب .

(٢) أخرجه أحمد في « مسنده » ، ج٦/١٩ بنحوه . والبيهقي في « شعب الإيمان » ، ٧٧٩٧ .

وأبو هانئ حميد بن هانيء الخولانيّ المصري . قال ابن حجر : قال أبو حاتم : صالح . وقال النّسائي : ليس به بأس . وقال الدّارقطنيّ : لا بأس به ثقة . وقال ابن عبد البرّ : هو عندهم صالح الحديث لا بأس به . وذكره ابن حبّان في « الثّقات » من التّابعين . [تهذيب التّهذيب : ج١/٤٥] .

حدَّثنا عبد الله بن محمَّد بن أبي شيبة ، وسمعته أنا من عبد الله ، حدَّثنا محمَّد بن فُضيل ، عن عَطاء بن السّائِب ، عن أبي عبد الرَّحمن ، عن عبد الله [بن مسعود رضي الله عنه] أنَّ النَّبيَّ/صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم كان يقول : [٨٩/أ]

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطانِ . مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ، قالَ : فَهَمْزُهُ المُوْتَةُ[1] وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ[2] ، وَنَفْخُهُ الكِبْرُ » .

اسم أبي عبد الرَّحمن : عبدُ الله بن حَبيب السُّلميُّ[3] .

٨ – أخبرنا الشُّيوخُ : أبو نصر أحمدُ بن عبد الله بن رِضْوانَ ، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء ، وأبو عليٍّ الحَسَن بن المظفَّر بن الحَسَن السِّبْط ، قالوا : أخبرنا أبو محمَّد الحَسَنُ بن عليِّ بن محمَّد الجَوْهَري ،

---

(١) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٥/٢٧٣ : الهَمْزُ : النَّخسُ والغَمْزُ ، وكلّ شيء دَفَعْته فقد هَمَزْته . والمُوتَة : الجنون . والهمز أيضاً : الغيبة والوقيعة في النّاس وذكر عيوبهم . وقد هَمَزَ يَهْمِزُ فهو هَمَّاز ، وهُمَزَة للمبالغة .

(٢) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٥/٨٨ : النَّفْثُ بالفم : وهو شبيه بالنَّفْخ ، وجاء تفسيره في الحديث أنّه الشِّعر لأنّه ينفث من الفم .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » ، ج١/٤٠٤ . وابن ماجة ٨٠٨ في إقامة الصّلاة ، باب : الاستعاذة في الصّلاة . والبيهقي في « السّنن الكبرى » ، ج٢/٣٦ . وابن أبي شيبة في « المصنّف » ، ج١٠/١٨٥ . والطّبرانيّ في « الدّعاء » ، ١٣٨١ .

وعبد الله بن حبيب السُّلميّ ، قال ابن حجر في « التّهذيب » ، ج٥/١٦١ : قال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال أبو داود : كان أعمى . وقال النّسائي : ثقة .

أخبرنا أبو بكر أحمدُ بن جعفر بن مالِك القَطِيْعيّ[1] ، حدَّثنا محمَّد بن يُونس القُرَشي ، حدَّثنا سعيدُ بن سَلاَّم العطّار ، حدَّثنا سُفيان الثَّوري ، عن الأعمش [سليمان بن مهران] ، عن إبراهيم [النّخعيّ] ، عن عابِس بن رَبيعة ، قال : قال عُمَرُ بن الخطّاب رضي الله عنه وهو على المنبر : يا أيُّها النّاسُ تواضَعُوا فإنِّي سَمِعْتُ رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يقول :

[٨٩/ب] « مَنْ تَواضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ فَهُوَ/في نَفْسِهِ صَغيرٌ وَفي أَنْفُسِ النّاسِ عظيمٌ ، وَمَنْ تَكبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ فَهُوَ في أَعْيُنِ النّاسِ صَغيرٌ وفي نَفْسِهِ كَبيرٌ حَتّى لَهُوَ أَهْوَنُ عَليهم مِنْ كَلْبٍ أَوْ خِنْزيرٍ »[2]

موضوع ٩٠ ـ أخبرنا الشَّيخان أبو عبد الله محمَّد بن الفَضْل الصّاعدي ، وأبو القاسم زاهرُ بن طاهر الشَّحّاميُّ النَّيسابوريُّ ، قالا : أخبرنا

---

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٤٨/٣ : القطيعي ـ بفتح القاف وكسر الطّاء ـ هذه النّسبة إلى القطيعة ، وهو اسم لعدة محال ببغداد .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشّهاب » ، ٣٣٥ . والخطيب في « تاريخ بغداد » ، ج١١٠/٢ . وأبو نعيم في « الحلية » ، ج١٢٩/٧ وقال : غريب من حديث الثّوري ، تفرّد به سعيد بن سلاّم .

وقال الغماري في « فتح الوهّاب » ، ج٣٠٨/١ : محمّد بن يونس هو الكديمي أحد الكذّابين المشهورين ، وشيخه سعيد . قال أحمد : كذّاب . وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث .

وعابس بن ربيعة النّخعيّ الكوفي . قال ابن حجر في « التّهذيب » ، ج٣٤/٥ : قال الآجري عن أبي داود : جاهلي سمع من عمر . وقال النّسائي : ثقة . وقال ابن سعد : هو من مذحج وكان ثقة ، وله أحاديث يسيرة . وذكره ابن حبّان في « الثّقات » .

أبو عثمان سعيدُ بن محمَّد بن أحمد البَحِيري[1] ، أخبرنا زاهِر بن أحمد السَّرْخَسي[2] بما حدَّثنا محمَّد بن إبراهيم بن نَيْروز الأَنْماطي[3] ، حدَّثنا محمَّد بن عَمْرو بن نافع بالفسطاط ، حدَّثنا عليُّ بن الحَسن السّامي ، حدَّثنا خُلَيْد بن دَعْلَج ، عن قتادة [بن دعامة] ، عن أنس [بن مالك رضي الله عنه] ، قال : قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم :

« ما مِنْ آدميٍّ إلاَّ في رَأْسِهِ حَكَمَةٌ[4] مُوَكَّلٌ بِها مَلَكٌ فإِنْ تَواضَعَ رَحِمَهُ اللهُ ، وَإِنْ ارتَفَعَ قَمَعَهُ اللهُ . قال : وَالكِبْرِياءُ رِداءُ اللهِ فَمَنْ نازَعَ اللهَ قَمَعَهُ » .

[٩٠] هذا حديث/حسن غريب تفرّد به عليّ بن الحسن ، عن خُلَيْد بن دَعْلَج[5] .

---

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج١/١٢٤ : البَحِيري ـ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ـ نسبة إلى بَحير ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/١١٢ : السَّرْخَسي : نسبة إلى بلدة قديمة من بلاد خُراسان يقال لها : سُرخس ، وسَرخَس ، وهو اسم رجل من الذُّعّار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعَمَره وأتمّ بناءه ومدينته ذو القرنين ، واشتهر بالنّسبة إليها كثير من العلماء .

(٣) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج١/٩١ : الأَنماطي ـ بفتح الألف وسكون النّون ـ نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش الّتي تبسط .

(٤) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج١/٤٢٠ : الحَكَمَةُ : حديدة في اللّجام تكون على أنف الفرس وحنكه ، تمنعه من مخالفة راكبه . ولّما كانت الحَكَمَةُ تأخذ بفم الدّابة وكان الحنك متصلاً بالرّأس جعلها تمنع من في رأسه ، كما تمنع الحَكَمَةُ الدّابة .

(٥) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » ، برقم (٥٧٤٢) وعزاه إلى ابن صَصْرى في =

وقد روي عن أنس من وجه آخر[1] .

١٠٠ - أخبرنا أبو الفرج سعيدُ بن أبي الرَّجاء بن أبي مَنصور بأَصْبهان ، أخبرنا أبو الفتح منصورُ بن الحُسَين بن عليّ الكاتب ، وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثَّقفيُّ ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن عليّ بن المُقْرئ ، حدّثنا عبد العزيز بن أحمد بن أبي رجاء النَّسائيّ صاحبُ المُزَنيّ بمكّة ، حدّثنا الزُّبَيرُ بن بَكّار ، حدّثنا أبو ضَمْرَة - يعني : أنسَ بن عِيَاض اللَّيثيّ - حدّثنا عبيد الله بن عُمر ، عن وافِد بن سَلامة ، عن الرَّقاشي يزيد ، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] ، عن النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال :

« ما مِنْ عَبْدٍ إلاَّ في رَأْسِهِ حَكَمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإِنْ تَواضَعَ رُفِعَ بِها وقالَ : اِرتَفعْ رَفَعَكَ اللهُ ، وَإِنْ رَفَعَ نَفْسَهُ جَبَذَهُ إلى الأَرْضِ وَقالَ : اِخْفِضْ خَفَضَكَ اللهُ »[2] .

وافد هذا بالفاء/وكذلك وافِد بن مُوسى ، والباقون بالقاف .

= « أماليه » ، عن أنس . وعليّ بن الحسن السّامي ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٣/١١٩ : هو في عداد المتروكين . وقال ابن حبّان : لا يحلّ كتب حديثه إلاّ على جهة التّعجّب .

وخليد بن دعلج ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج١/٦٣٣ : بصري نزل القدس ، ضعّفه أحمد ويحيى . وقال النّسائي : ليس بثقة . وقال أبو حاتم : صالح ليس بالمتين . وقال ابن حبّان : كان كثير الخطأ .

(١) انظر الحديث الّذي يليه .

(٢) أخرجه الدّيلميّ في « الفردوس » ، برقم (٦١٢٠) .

موضوع ١١ ـ أخبرنا الشّيخُ أبو القاسم إسماعيلُ بن أحمد السَّمَرْقنديُّ ، أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد البزّاز ، أخبرنا أبو سعد إسماعيلُ بن أحمد بن إبراهيم الجُرجاني ، أخبرنا أبو بكر محمّد بن أحمد الدِّينَوَري بمكّة ، حدّثنا أبو جَعفر محمّد بن عبد العزيز بن المبارك الدِّينَوَري ، أخبرنا أبو نُعَيْم الفضلُ بن دُكَين ، حدّثنا سُفيان بن سعيد الثَّوري ، حدّثنا جَعفرُ بن محمّد الصادق ، عن أبيه [محمّد بن عليّ] عن جدِّه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ إنَّما أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ تَواضَعَ لِعَظَمَتي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى خَلْقي ، وَقَطَعَ نَهارَهُ بِذِكْري ، وَلَمْ يَكُنْ مُصِرّاً عَلَى خَطيئَتِهِ . يُطْعِمُ الجائعَ وَيُؤْوِي الغَريبَ ، وَيَرْحَمُ الصَّغيرَ ، ويُوَقِّرُ الكَبيرَ ، فَذاكَ
الّذي يَسْأَلُني فَأُعْطِيَهُ ، وَيَدْعُوني/فأَستَجيبَ لَهُ ، وَيَتَضَرَّعُ إِليَّ [٩١
فَأَرْحَمُهُ ، فَمَثَلُهُ عِنْدي كَمَثَلِ الفِرْدَوسِ في الجِنانِ لا يَتَسَنّى ثِمارُها[1] وَلاَ يَتَغَيَّرُ حالُها » .

قال الدّارَقُطْني : غريب من حديث الثَّوري تفرَّد به الدِّينَوري عن أبي نُعَيم[2] .

---

(١) قال ابن منظور في « لسان العرب » ، ج١٣/٥٠٢ : لم يَتَسنَّه لم تغيره السّنون .

(٢) ذكره المدني في « الإتحافات السّنيّة » ، برقم (٨٥) وقال : أخرجه الدّارقطنيّ في « الأفراد » عن عليّ . والمتقي الهندي في « كنز العمال » ، برقم (٤٣٥٧٣) . =

١٢ ـ أخبرنا الشّيخُ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنّاء ، أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن حَسْنونَ النَّرْسيُّ[1] ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل الورّاق ، أملانا أبو بكر محمّد بن محمّد بن سليمان ، أملانا أبو ثور هاشِم بن ناجية مَولى عُثْمان بن عفّان ، حدّثنا عَطاءُ بن مُسلم ، عن محمّد بن عَمْرو ، عن أبي سلمة [بن عبد الرّحمن بن عوف] ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] ، عن النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال :

« يُجاءُ يَوْمَ القيامَةِ بِالجَبّارينَ وَالمُتَكَبِّرينَ في صُورَةِ الذَّرِّ[2] يَتَواطَؤُهُمْ النّاسُ لِهَوانِهِمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتّى يَقْضِيَ بينَ النّاسِ ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِمْ إلى نارِ الأَنْيارِ » قالوا/يا رَسُولَ اللهِ : [٥/ب]
وَما نارُ الأَنْيارِ[3] ؟ قال : « عُصارَةُ أَهْلِ النّارِ » .

تفرَّد به عَطاءُ بن مُسلم الحلبيُّ ، عن محمّد بن عَمْرو بن

= ومحمّد بن عبد العزيز الدّينوريّ ، قال ابن حجر في « لسان الميزان » ، ج٥/٢٦٠ : منكر الحديث ، ضعيف . ذكره ابن عدي وذكر له مناكير عن موسى بن إسماعيل ومعاذ بن أسد وطبقتهما ، وقال : ليس بثقة يأتي ببلايا .

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٣/٣٠٥ : النّرْسي ـ بفتح النّون وسكون الرّاء ـ نسبة إلى نَرْس ، وهو نهر من أنهار الكوفة عليه عدّة قرى ، ينسب إليه جماعة من مشاهير العلماء والمحدّثين .

(٢) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٢/١٥٧ : الذَّرُّ : النمل الأحمر الصّغير ، واحدتها ذَرَّة .

(٣) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٥/١٢٦ : نار الأنيار : يحتمل أن يكون معناه نار النّيران ، فجمع النّار على أنيار ، وأصلها : أنوار ، لأنّها من الواو ، كما جاء في ريح وعيد : أرياح وأعياد .

عَلقمة ، عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن بن عوف[1] .

وقد روي عن النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم معناه من وجه آخر[2] .

١٣ ـ أخبرنا الشّيخُ أبو القاسِم إسماعيلُ بن محمّد بن الفَضْلِ الحافظ بِأَصْبهان ، أخبرنا عبد الوهّاب بن محمّد بن إسحاق ، أخبرنا والدي [محمّد بن إسحاق] ، أخبرنا أبو عليّ الحَسن بن محمّد بن النَّضْر ، حدّثنا إسماعيلُ بن يَزيد القطّان ، حدّثنا سُفيان بن عُيَيْنَة ، عن داود بن شابور ، ومحمّد بن عَجلان ، قال سُفيان : وأخبرنا الحديثَ محمّد بن عجلان ، أحفظُ عن عَمْرو بن شُعيب ، عن أبيه [محمّد بن عبد الله] ، عن جدّه عبد الله بن عَمْرو قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« يُحْشَرُ المُتَكَبِّرونَ يَوْمَ القِيامَةِ أَمْثالَ الذَّرِّ في صُورَةِ النّاسِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيءٍ مِنَ الصّغارِ ، يُقادُونَ إلى سِجنٍ في النّارِ يُقالُ لَهُ بُولَس[3] تَعْلُوهُمْ/نارُ الأَنْيارِ يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ [٩٢/أ]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في « الزّهد » ، ٣٠ . والسّيوطيّ في « الدُّرّ المنثور » ، ج٥/٣٣٣ . وفي « البدور السّافرة » ، ص٦٥ .
وعطاء بن مسلم الحلبي ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٣/٧٦ قال أبو حاتم : كان شيخاً صالحاً وكان قد دفن كتبه ، فلا يثبت حديثه . وقال أبو زرعة : كان يَهِم . وقال أبو داود : ضعيف .

(٢) انظر الحديث الّذي يليه .

(٣) أثبت الزّبيدي في « تاج العروس » ، ج١٥/٤٦٤ مادة بَلَس ، ما قاله ابن الأثير في=

الخَبالِ عُصارَةُ أَهْلِ النّارِ »

وهذا حديث غريب[1] .

١٤ - أخبرنا الشّيخان الحافظ أبو البركات عبد الوهّاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن البُنْدار ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر ببغداد ، قالا : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن النَّقُّور ، أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عبد الرّحمن بن العبّاس ، أخبرنا أبو حامد محمّد بن هارون بن عبد الله الحضرمي ، حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدّثنا يونس بن القاسم الحنفي ، حدّثنا عكرمة بن خالد المخزومي قال : أتيت ابنَ عُمَرَ فقلت يا أبا عبد الرّحمن إنَّ بني المغيرةِ قومٌ فيهم تلكَ النَّخْوَةُ فسمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول فيها شيئاً ، قال : فضحك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول :

ب] « ما مِنْ رَجُلٍ يَتَعَظَّمُ في نَفْسِهِ وَيَخْتالُ في مِشْيَتِهِ/إلاَّ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ » .

هذا حديث حسن غريب[2] .

= « النّهاية » ، ج١/١٦٤ : بُولَس - بضم الباء وفتح اللام - سجن في جهنم ، هكذا جاء في الحديث مسمّىً .

(١) أخرجه أحمد في « المسند » ، ج٢/١٧٨ . والتّرمذيّ في « الجامع الصّحيح » ، برقم (٢٤٩٤) ، في صفة القيامة والرّقائق والورع ، باب : المتكبرون يوم القيامة أمثال الذّرّ ، وقال : حديث حسن . والبخاري في « الأدب المفرد » ، ج٢/١٨ . والحميدي في « مسنده » ، برقم (٥٩٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » ، ج١/٦٠ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط =

١٥ ـ أخبرنا الشّيخان أبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم المُحْتَسِب ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عُمر ، قالا : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمّد بن الخلاّل ، أخبرنا أبو محمّد الحسن بن الحسين النُّوْبَخْتي[1] ، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن مُبَشِّر ، حدّثنا أحمد بن سهل أبو جعفر المعروف بأبي در ، حدّثنا نعيم بن مُورّع العنبري ، حدّثنا هشام بن عروة ، عن أبيه [عروة بن الزّبير بن العوّام] عن عائشة [بنت أبي بكر رضي الله عنهما] قالت :

أُتي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بِقَدَحٍ فيه لَبَنٌ وَعَسَلٌ فقال :

« شُرْبَتانِ في شُربَةٍ ، وَإدامانِ في قَدَحٍ لا حاجَةَ لي فِيهِ ، أَما إِنِّي لاَ أَزْعُمُ أَنَّهُ حَرامٌ وَلٰكنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَني اللهُ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ القِيامَةِ ، أَتَواضَعُ لِلّهِ ، فَمَنْ تَواضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ اللهُ ، وَمَنْ تَكَبَّر/وَضَعَهُ اللهُ ، وَمَنْ استَغْنى أَغْناهُ اللهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » . [٩٣/أ]

= الشّيخين ولم يخرّجاه ، وقال الذّهبيّ : على شرط مسلم . والبيهقي في « شعب الإيمان » ، برقم (٨١٦٧) بنحوه .

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٣/٣٢٨ : النُّوبختي ـ بضم النّون أو فتحها وسكون الواو وفتح الباء ـ نسبة إلى نُوبَخْت ، وهو اسم لجدّ أبي محمّد الحسن بن الحسين بن عليّ بن العبّاس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، الكاتب النّوبختي البغدادي ، كان معتزليّاً ، إلاّ أنّه كان صدوقاً صحيح السماع . توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربع مائة .

هذا حديث غريب تفرّد به نعيم هذا[1] .

١٦ ـ أخبرنا الشّيخُ الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمّد التَّيميُّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد النِّعالي ببغداد ، أخبرنا أبو الحسين [عليّ بن محمّد بن عبد الله] بن بِشران ، حدّثنا محمّد بن عمرو بن البخْتري ، حدّثنا محمّد بن عبد الملك الدَّقِيقِيُّ ، حدّثنا يزيد بن هارون ، حدّثنا سالم يعني : ابنَ عبيد ، عن أبي عبد الله ، عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى ، أنّه سمع ابن عبّاس [رضي الله عنهما] يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« ما عَلَى الأَرْضِ مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ وَفي قَلْبِهِ مِنَ الكِبْرِ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ إلاَّ جَعَلَهُ اللهُ في النّارِ » .

فَلَمّا سَمِعَ ذٰلِكَ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيسٍ الأَنصارِيُّ بَكَى ، فقال رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« يَا عَبْدَ اللهِ بنَ قَيسٍ لِمَ تَبْكِي؟ »

قال : من كَلِمَتِكَ يا رسول اللهِ ، فقال رسول الله صلّى

[٩/ب] الله عليه [وآله] وسلّم :/

---

(١) أخرجه الهيثمي في « المجمع » ، ج١٠/٣٢٥ ، وقال رواه الطّبرانيّ في « الأوسط » ، وفيه نعيم بن مورّع العنبري ، وقد وثّقه ابن حبّان في [« الثّقات » ، ج٩/٢١٨] وضعّفه غير واحد ، وبقية رجاله ثقات .

ونعيم هذا ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٤/٢٧١ : بصري ، قال النّسائي : ليس بثقة . وقال ابن عدي : يسرق الحديث .

« أَبْشِرْ فَإِنَّكَ فِي الجَنَّةِ » .

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعثاً فَقُتِلَ شهيداً ، فقال رجلٌ من الأنصار : يا رسول الله إنِّي أحبُّ أن أتجمَّلَ بحمالةِ سيفي وبِغَسْلِ ثيابي من الدَّرَنِ وبِحُسْنِ الشِّراكِ والنَّعلين ، فقال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« لَيسَ ذٰلِكَ أَعْنِي إِنَّمـا أَعْنِي الكِبْـرَ مَنْ سَفِـهَ الحَقّ وَغَمَصَ النّاس » .

فقال : يا رسول الله ما سَفَهُ الحقِّ وغَمْصُ النّاسِ ؟

فقال [صلّى الله عليه وآله وسلّم] : « هُوَ الّذي يَجِيءُ شامِخاً بِأَنْفِهِ ، فَإِذَا رَأَى ضُعَفاءَ النّاسِ وَفُقَراءَهُمْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ مَحْقَرَةً لَهُمْ ، فَذٰلِكَ الَّذِي يَغْمِصُ النّاسَ » . فقال عند ذلك رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« من رَقَعَ ثَوبَـهُ ، وَخَصَفَ نَعْـلَهُ ، وَرَكِبَ الحِمـارَ ، وَعـادَ المَمْـلُوكَ إذا مَرِضَ وَحَـلَبَ الشّـاةَ فَقَـدْ بَرِىءَ مِنَ العَظَمَةِ » .

أبو عبد الله هو موسى الجُهَني والحديث غريب[1] .

---

(١) أخرجه ابن حميد في « المنتخب » ، برقم (٦٧٣) . وابن حجر في « المطالب العالية » ، برقم (٢٦٧٥) .

[أ] ١٧ ـ أخبرنا الشّيخُ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفقيه الغسّانيُّ/ ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمّد بن أحمد الشّاهد ، أخبرنا جدّي [أبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان] ، أخبرنا محمّد بن جعفر السّامَرِّيّ ، حدّثنا نصر بن داود الخَلَنْجي[1] ، حدّثنا محمّد بن كليب أبو عبد الله ، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش ، حدّثني يزيد بن أيهم ، عن الهيثم بن مالك الطائي قال : سمعت النّعمان بن بشير يقول على المنبر :

(إنَّ للشّيطان مصاليَ[2] وفخوخاً وإنّ مصاليَ الشّيطان وفخوخه البَطَرُ بأنْعُمِ اللهِ ، والفخرُ بإعطاءِ اللهِ[3] ، والكِبْرُ على عبادِ الله ، واتّباعُ الهوى في غيرِ ذاتِ الله)[4] .

١٨ ـ أنشدني أبو الفضل محمّد بن محمّد بن محمّد بن عطاف المَوْصلي الفقيه ببغداد ، أنشدنا أبو الكرم حُمَيْس بن عليّ بن أحمد بن عليّ الحوري الواسطي ، قال : أنشدنا أبو عليّ أحمد بن محمّد بن جعفر العدل الواسطي لنفسه : [مجزوء الكامل] :

---

(١) قال السّمعاني في « الأنساب » ج٥/١٦٦ : الخَلَنْجي ـ بفتح الخاء واللام وسكون النّون ـ نسبة إلى الخلنج ، وهو نوع من الخشب .

(٢) قال العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » ، ج٥/٢٠١٨ : وهي تشبه الشَّرَك . جمع مِصْلاةٍ ، والمراد : ما يستفز به النّاس من زينة الدّنيا وشهواتها .

(٣) قال العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » ، ج٥/٢٠١٩ : أي ادعاء العظم والشّرف .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، برقم (٥٥٣) . والبيهقي في « شعب الإيمان » ، برقم (٨١٨٠) .

كَمْ جاهِل متواضِعٍ سَتَرَ التّواضُعُ جهلَهُ
ومُبرّزٍ في علمِهِ هَدَمَ التَّكَبُّر فضلَهُ
/فَدَع التَّكَبُّر ما حيـ ـيتَ ولا تُصاحبْ أَهْلَهُ [٩٤/ب]
والكِبْرُ عيْبٌ لِلْفَتَى أبداً يُقَبِّحُ فِعْلَهُ

سمعه من لفظ مُمليه أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرى ، والشّريفان أبو محمّد عبد الله ، وأبو المحاسن محمّد أبناء أبي طالب بن عبد المعطي الهاشميّان ، وذلك في ربيع الآخر سنة خمسين وخمس مئة ، نقله العزّ ابن الحاجب من خطّ ابن أبي الصقر ، ونقلته من خطّه ، ثمّ نقل هنا .

سوضع ١٩ ـ أخبرنا الشّيخان : الإمام العالم زكيّ الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف البِرْزاليّ ، والفقيه عزّ الدّين أبو محمّد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإِرْبِلي ، قالا جميعاً : أخبرنا القاضي الإمام العالم جمال الدّين أبو القاسم عبد الصّمد بن محمّد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني ، قال : أخبرنا أبو محمّد عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِر بن العبّاس السُّلمي إجازة إن لم يكن سماعاً ، قال : حدّثنا الحافظ أبو محمّد عبد العزيز بن أحمد/بن محمّد الكَتاني الصّوفيّ في شهر ربيع [٩٥/أ] الأوّل سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، قال : أخبرنا أبو القاسم تمّام بن محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جنيد الرّازي الحافظ ، قراءة عليه في داره ، قال : حدّثنا أبو القاسم خالد بن محمّد بن خالد بن محمّد بن يحيى بن حمزة الحضرمي ببيت لهما ، قال : حدّثنا جدّي لأمّي أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن يحيى بن حمزة ، قال : حدّثنا أبو اليمان

الحكم بن نافع ، حدّثنا سعيد بن سنان ، عن أبي الزّاهِرِيَّةِ حُدير بن كريب الحضرمي ، عن كَثِـير بن مُرَّة الحضرمي ، عن عبد الله بن عمر [رضي الله عنهما] قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« مَنْ لَبِسَ الصُّـوفَ وانْتَعَـلَ المَخْصُـوفَ[1] ، ورَكِبَ حِمارَهُ ، وَحَلَبَ شاتَهُ ، وَأَكَلَ مَعَهُ عِيالُهُ فَقَدْ نَحّى اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ] مِنْهُ الكِبْرَ ، أَنا عَبْدٌ ابنُ عَبْدٍ أَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ وَآكُلُ أَكْلَ العَبْدِ - وَذٰلِكَ أَنَّ النَّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لم يَطْرُقْ طعاماً قَطُّ/إلاّ وهو جاثٍ على ركبتيهِ - إنّي قَدْ أُوحِيَ [/ب] إِلَيَّ أَنْ تَواضَعوا ، وَلا يَبْغي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِنَّ يَدَ اللهِ مَبْسُوطَةٌ في خَلْقِهِ فَمَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وَضَعَهُ اللهُ ، وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ رَفَعَهُ اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ] »[2]

٢٠ - أخبرنا الإمام الحافظ زكيّ الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف البِرْزاليّ الإشْبيلي بقراءتي عليه ، قلت له : أخبرك أبو العبّاس أحمد بن بركة الدَّبيقـيّ ، قـال : أخـبرنـا أبو البركات عبـد الوهّـاب بن المُبـارك الأنمـاطي ، قـال : وأخـبرنـا أبو إسحـاق يوسف بن أبي حامد بن أبي الفضل الأرموني ، قال : أخبرنا الرّئيس أبو الحسن عليّ بن هبة

---

(١) قـال ابن الأثـير في « النّهـاية » ، ج٢/٣٨ : المخصـوف : من الخَصْفِ : وهو الضّـم والجمع . والمقصود هنا النّعل بعد خرزه وإصلاحه .

(٢) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمـال » ، ٧٧٩٧ ، وعزاه تمّام في « فوائده » ولابن عساكر في « تاريخه » . والزّبيدي في « الإتحاف » ، ج٨/٤٠٥ .

الله بن عبد السّلام ، وأخبرنا/الفقيه عزّ الدّين أبو محمّد [٩٦/أ]
عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإرْبِلي بقراءتي عليهما مجتمعين ، قال : أخبرنا أبو محمّد عبد اللّطيف بن إسماعيل بن أبي سعد النّيسابوريّ ، قال : أخبرنا أبو منصور عليّ بن عليّ بن عبيد الله بن سُكينة ، قال : عز الدّين ، وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمّد بن طَبَرْزَذ ، قال : أخبرنا أبو البركات عبد الوهّاب بن المبارك الأنماطي ، قالوا ثلاثتهم : أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن هَزارْمَرْد الصَّرِيفينيّ[1] ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمّد بن إسحاق بن سليمان بن مَخْلَد بن حبابَة ، قال :
أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز/البغوي ، قال : [٩٦/ب]
حدّثنا عليّ بن الجعد ، قال : أخبرنا شعبة [بن الحجّاج] ، عن معاوية بن قُرَّةَ ، قال : سمعت أبي [قُرَّةَ بن إياس] ، قال : قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :

(والله ما أفادَ امرؤٌ فائدةً بعد إيمانٍ بالله [عزَّ وجلَّ] خيراً من امرأةٍ [حسناء] ، حسنةِ الخُلُقِ وَدُودٍ وَلودٍ . والله ما أفادَ امرؤٌ فائدةً بعدَ كفرٍ بالله [عزَّ وجلَّ] شراً مِن امرأةٍ سيِّئةِ الخُلُقِ حديدةِ اللِّسانِ . واللهِ إنَّ منهن لغُلاً ما يُفدى منه ، وإنَّ منهنَّ لغُنماً ما يُجرى منه)[2] .

---

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/ ٢٤٠ : الصَّرِيفيني – بفتح الصّاد المهملة وكسر الرّاء وسكون الياء – نسبة إلى صَريفين ، وهما قريتان إحداهما من أعمال واسط .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ، برقم (٨٧٢٤) ، بنحوه .

٢١ – وبالإسناد حدّثنا عليّ بن الجعد ، قال : أخبرنا شعبة [بن الحجّاج] ، عن يزيد بن خُمَيْر ، قال : سمعت سُلَيْم بن عامر يحدّث عن أوسط بن إسماعيل/بن أوسط البَجلي ، أنّه سمع أبا بكر [٩٧/أ] الصِّدِّيق رضي الله عنه بعد ما قُبِض النَّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بسَنَةٍ قال :

قامَ رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عامَ أَوَّل مقامي هذا ، ثمّ بكى أبو بكر ، ثمّ قال :

« عليكُم بالصِّدقِ فإنَّه مع البِرِّ ، وهُما في الجنَّةِ ، وإيّاكُم والكَذِبَ ، فإنَّه مع الفُجُورِ ، وهُما في النّارِ ، سَلُوا الله عَزَّ وجلَّ الُمعافاةَ ، فإنَّه لم يُؤْتَ أَحَدٌ بعدَ اليقينِ خيراً مِنَ الُمعافاةِ ، ولا تَقاطعوا ، ولا تَدابَروا ، ولاَ تَحاسدوا ، ولا تَباغضوا ، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً »(١) .

[٩٧/ب] ٢٢ – أخبرنا الشّيخُ الأمين ضياء الدّين أبو صادق الحسن بن يحيى/بن صَبَّاح المصري بقراءتي عليه غير مرّة ، قلت له : أخبرك أبو محمّد عبد الله بن رفاعة بن غدير السّعدي إجازةً إن لم يكن سماعاً ، قال : أخبرنا القاضي الجليل أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحسين الخِلَعِي ، قال : أخبرنا أبو محمّد إسماعيل بن رجاء بن سعيد العسقلانيّ ،

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » ، ج١/٥ . والحميدي في « مسنده » ، ٧ . وابن حبّان في « الإحسان » ، برقم (٥٧٠٤) . والمنذريّ في « التّرغيب والتّرهيب » ، ج٣/٥٩١ . والمروزي في « مسند أبي بكر الصّدّيق » ، ٩٢ . وقال محقّقه : إسناده صحيح .

قال : حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد الحُنْدُري[1] ، قال : حدّثنا عبد الله بن أبان بن شدّاد ، قال : حدّثنا أبو الدّرداء هاشم بن محمّد الأنصاري ، قال : حدّثنا عمرو بن بكر السَّكْسَكِي[2] ، عن سفيان [الثّوري] وعبّاد [بن كثير] ، عن منصور بن المعتمِر ، عن مجاهد [بن جبر] ، عن كعب [الأحبار] :

(إنَّ الربَّ تباركتْ أسماؤهُ قال : يا موسى إذا رأيتَ الغنى/مقبِلاً فقل : ذنبٌ عُجِّلَتْ عقوبتُه ، وإذا رأيتَ الفقرَ [٩٨/
مُقْبِلاً فقل : مرحباً بِشِعارِ الصّالحينَ ، يا موسى إنَّك لن تتقرَّبَ إلَيَّ بعملٍ من أعمالِ البِرِّ خيرٌ لك من الرِّضا بقضائي ولم تأتني بِعَمَلٍ أَحْبَطُ لِحَسَناتِكَ مِنَ البَطَرِ ، وإيّاكَ والتَّضَرُّعَ لأَبْناءِ الدّنيا إذاً أُعرِضُ عنك ، وإيّاكَ أن تجودَ بدينِكَ لدنياهم إذاً آمُرُ بأبوابِ رحمتي فَتُغْلَقُ عنكَ . أَدْنِ الفقراءَ وقَرِّبْ مُجالَسَتَهم منك تَكْرُمْ عَلَيَّ وأَبعِدِ الأغنياءَ وبعِّدْ مُجالستهم منك . لا تركنْ إلى حُبِّ الدُّنيا فإنَّكَ لن تلقاني بكبيرةٍ من الكبائرِ أشدّ عليك/من الرُّكونِ إلى حبِّ الدّنيا . يا موسى قل [٩٨/
للمذنبين النّادمين أبشِرُوا وقُلْ للعاملين المُعجَبينَ اخسَؤُوا)[3] .

---

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ج١/٣٩٥ : الحُنْدُري – بضم الحاء وسكون النّون وضم الدّال – نسبة إلى حندر ، قال : والظّنُّ أنّها قرية من قرى عسقلان الشام .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/١٢٣ : السَّكْسَكي – بفتح السّين وسكون الكاف وفتح السّين الثّانية –: هذه النّسبة إلى السّكاسك ، وهو بطن من كندة .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ، ج٦/٥ ، بنحوه . وعمر بن بكر السّكْسَكي . قال =

٢٣ ـ أخبرنا القاضي الأجلّ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن هبة الله الشّيرازي قراءة عليه ونحن نسمع ، قيل له : أخبركم الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشّافعيّ ، قال : أخبرنا أبو محمّد هبة الله بن أحمد بن محمّد الأكفاني[1] قال : أخبرنا أبو الحسن الحافظ [أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد] ، حدّثنا أبو الحسن خَيْثَمة بن سليمان الأطرابُلُسي ، قال : حدّثنا يحيى بن أبي طالب الواسطي ، قال : حدّثنا عبد الرّحمن بن إبراهيم الرّاسبي[2] ، قال/: حدّثنا مالك بن أنس ، عن نافع [القرشي مولى ابن عمر] ، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] قال : كتب عمر بن الخطّاب إلى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهما وهو بالقادسيّة أن وَجِّهْ نَضْلَةَ بن معاوية الأنصاري إلى حلوانَ العراقِ[3] ، فَلْيُغيرُوا على ضواحيها . قال : فَوَجَّهَ سعْدٌ نضلةَ في ثلاث مئة فارسٍ فخرجوا حتّى أتوا حُلوانَ العراق ، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمةً وسبيّاً ، فأقبلوا يسوقون الغنيمةَ والسَّبْيَ إلى سفح جبلٍ حتّى رَهَقَتْهُم العَصْرُ وكادتِ الشّمسُ أن

= الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٣/٢٤٧ : واه . وقال ابن عدي : له أحاديث مناكير عن الثّقات . وقال ابن حبّان : يروي عن الثّقات الطّامّات .

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج١/٨٢ : الأَكْفاني ـ بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء ـ نسبة إلى بيع الأكفان .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/٦ : الرَّاسبي ـ بفتح الرّاء وسكون الألف وكسر السّين المهملة ـ نسبة إلى بني راسب ، وهي قبيلة نزلت البصرة .

(٣) قال ياقوت الحَمَوي في « معجم البلدان » ، ج٢/٢٩١ : حُلوان العراق : وهي مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها ، وهي في آخر حدود من السّواد ممّا يلي الجبال من بغداد .

تَغْرُبَ ، قال : فألجأ نضلةُ الغنيمةَ إلى سفح جبلٍ ثمّ قام ، فأذَّن ،
فقال : اللهُ أكبرَ اللهُ أكبر ، فإذا مجيبٌ من الجبل يجيبه : كبَّرتَ/كبيراً [٩٩/ب]
يا نضلةُ ، قال : أشهدُ أن لا إلَهَ إلاّ الله ، قال : كلمةُ الأخلاصِ
يا نضلةُ ، قال : أشهدُ أنّ محمّداً رسولُ الله ، قال : هو الدِّينُ ، وهو
الّذي بَشَّرَنا به عيسى بنُ مريم ، وعلى رأس أمّته تقوم السّاعة ، قال :
حيَّ على الصّلاة ، قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال :
حيَّ على الفلاح ، قال : أفلح من أجاب محمّداً ، وهو البقاء لأمّته ،
قال : الله أكبر الله أكبر ، لا إلَهَ إلاّ الله ، قال : أخلصت الإخلاص
كلّه يا نضلة ، فحرّم الله بها جسدك على النّار ، قال : فلما فرغ من
أذانه قمنا فقلنا : من أنت يرحمك الله أَمَلَكٌ أنت ، أم ساكنٌ من
الجنّ ، أم طائف من عباد الله تعالى ؟/أَسْمعتنا صوتك فأرنا [١٠٠/أ]
صورتك ، فإنّا وفد الله ووفد رسوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم
ووفد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، قال : فانفلقَ الجبل عن هامة
كالرّحى أبيض الرّأس واللّحية عليه طِمْرانِ[1] من صوفٍ فقال :
السّلام عليكم ورحمة الله ، قلنا : وعليك السّلام ورحمة الله ، من
أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ذُرَيبُ بن بُرْثملا وصي العبد الصّالح
عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من
السّماء فيقْتلُ الخنزيرَ ويكسر الصّليب ويتبرّأ ممّا نحلته النّصارى ، فأمّا
إذْ فاتني لقاء محمّد صلّى الله عليه/[وآله] وسلّم فأقرِئُوا عُمر منّي [١٠٠/ب]
السّلام وقولوا له : يا عمر سَدد وقارِبْ فقد دنا الأمر ، وأخبِروه بهذه

---

(١) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٣/١٣٨ : الطِّمْر : الثوب الخَلَق .

الخصال الّتي أُخبركم بها : يا عمر ، إذا ظهرت هذه الخصال في أمّة محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فالهرب الهرب ، إذا استغنى الرّجال بالرّجال ، والنّساء بالنّساء ، وانتسبوا في غير مناسبهم ، وانتموا إلى غير مواليهم ، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ، ولم يوقّر صغيرهم كبيرهم ، وتُرك المعروف فلم يؤمرْ به ، وتُرك المنكر فلم ينه عنه ، وتعلّم عالمهم العلم ليجتذب به الدّراهم والدّنانير ، وكان المطر قيظاً[1] ، والولد غيظاً ،/وطوّلوا المنازل ، وفضضوا المصاحف ، ١/أ]
وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرُّشا[2] ، وشيّدوا البناء ، واتبعوا الهوى ، وباعوا الدّين بالدّنيا ، واستخفّوا بالدّماء ، وقُطعت الأرحام ، وبيع الحكمُ ، وأُكِل الرّبا فخراً ، وصار الغنى عزّاً ، وخرج الرّجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلّم عليه ، وركبت النّساء السروج[3] . ثمّ غاب عنّا . قال : فكتب بذلك نضلة إلى سعد ، فكتب سعد إلى عمر ، فكتب إليه عمر : لله أبوك سِر أنت ومن معك من المهاجرين حتّى تنزل هذا الجبل ، فإن لقيته فأقْرِئْه منّي السّلام فإنّ رسول الله صلّى الله عليه/[وآله] وسلّم أخبرنا أنّ بعض أوصياء عيسى بن مريم /ب]
عليه [الصّلاة] والسّلام نزل ذلك الجبل ناحية العراق ، قال : فخرج سعد رضي الله عنه في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ، حتّى

---

(١) القيظ : شدّة الحرّ . قال ابن الأثير في « النّهاية » ج٤/١٣٢ : « أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً » لأنّ المطر إنّما يراد للنّبات وبرد الهواء . والقيظ ضدّ ذلك .

(٢) أي : الرّشوة .

(٣) أي أنّ المرأة قد استرجلت وركبت الخيول ، فركوب الخيل كان للرّجال .

نزل بذلك الجبل أربعين يوماً ينادي بالأذان في كلّ وقت فلا جواب[1] .

٢٤ ـ أخبرنا الشّيخُ الأجلّ ضياء الدّين أبو موسى بن عبد القادر رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى السِّجْزيُّ ، قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرّحمن بن محمّد بن المظفر الدّاوُودي ، قال : أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد/بن حمُّويه السَّرْخَسي ، قال : [١٠٢/أ] أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزَيْم الشّاشي[2] ، قال : أخبرنا أبو محمّد عبد بن حميد الكَشِّيّ[3] ، قال : حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدّثنا الحارث بن عبيد ، قال : حدّثنا ثابت البُناني ، عن أَنس [بن مالك رضي الله عنه] ، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال :

« يا فُلانُ ، فعلت كَذا وكَذا » ؟

قال : لا واللهِ الّذي لا إلهَ إلاّ هُو ما فَعلْتُ . ورسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يعلمُ أنّهُ فَعَلَهُ .

---

(١) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوّة » ، ج٥/٤٢٥ ، باب : ما جاء في قصة وصي عيسى بن مريم عليه [الصلاة] والسلام . وذكر بعضه الذّهبيّ أثناء كلامه على عبد الرّحمن الرّاسبي الّذي قال عنه بأنّه أتى بخبر باطل طويل وهو المتهم به ، وذكر بعضاً من الحديث وقال : هذا شيء ليس بصحيح [ميزان الاعتدال ، ج٢/٥٤٦] .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/١٧٤ : الشّاشي ـ بفتح الشّين المعجمة ـ نسبة إلى الشّاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون ، خرج منها جماعة من العلماء .

(٣) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٣/١٠٠ : الكَشّي ـ بفتح أولها وتشديد الشّين ـ نسبة إلى كَشّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل .

فكرّر ذلك عليه ثلاث مرار ، كلّ ذلك يحلف ، ورسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يَعلمُ أنّه قد فعل . فقال له رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

/ب] « كَفَّرَ اللهُ عنكَ كَذِبَكَ بِصدقكَ/ بِلَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ »[1] .

٢٥ ـ أخبرنا الشّيخُ الإمام العالم مفتي الشّام قاضي القضاة شمس الدّين أبو نصر محمّد بن هبة الله بن محمّد الشّيرازي أبقاه الله تعالى ، قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم عليّ بن محمّد الشّافعيّ رحمه الله ، قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل التّيمي ، قال : أخبرنا أحمد بن عليّ الأُسْواري[2] في كتابه ، قال : أخبرنا عليّ بن شُجاع في كتابه ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن عبد الوهّاب ، قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدّثنا أحمد بن منيع ، حدّثنا هشيم [بن بشير] ، قال : حدّثنا كوثر بن حكيم ، عن نافع

١/أ] [القرشي مولى ابن عمر] ، عن ابن عمر رضي الله [عنهما] /قال: قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما النّجاة من هذا الأمر ؟ قال :

---

(١) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » ، برقم (٣٣٦٨) . والبيهقي في « السّنن الكبرى » ، ج١٠/٣٧ . والبزّار في « كشف الأستار » ، برقم (٣٠٦٨) ، وقال : لا نعلم رواه عن ثابت عن أنس إلاّ الحارث بن عبيد وأبو قدامة ، وخالفه حمّاد بن سلمة ، فرواه عن ثابت عن ابن عمر .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج١/٦٠ : الأُسْواري ـ بضم الهمزة وسكون السّين المهملة وفتح الواو ـ نسبة إلى أُسوار .

« شهادة أن لا إلهَ إلاّ اللّه »[١] .

٢٦ ـ حدّثنا سهل بن عبد الله الورّاق التُّسْتَري ، حدّثنا عبد الله بن سعد القاضي ، حدّثنا عامر بن يسار ، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن ابن عجـلان ، عن شهر بن حَوْشب ، عن أبي هريرة رضي الله عنـه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« لأن أُطعِمَ سَغْبانَ[٢] في زَمانِ مجاعةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ عتق رَقَبة »[٣] .

٢٧ ـ حدّثنـا محمّد بن مَعْمر ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن داود المؤدّب ، حدّثنا هشام بن عمّار ، حدّثنا بقيّة [بن الوليد] ، حدّثنا جريج [عبد الملك بن عبد العزيز] ، عن عطاء [بن أبي رباح] ، عن ابن عبّاس رضي الله [عنهما] قال : قال رسول الله/صلّى الله [١٠٣/ب]
عليه [وآله] وسلّم :

« مَنْ كسا وليّاً للهِ ثَوْباً كَساهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ

(١) لم أعثر عليه فيا لديَّ من المصادر . وكوثر بن حكيم ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٣/٤١٦ ـ ٤١٧ : قال أبو زرعة : ضعيف . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أحمد : أحاديثه بواطيل ، ليس بشيء . وقال الدّارقطنيّ وغيره : متروك . وذكر الحديث .

(١) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٢/٣٧١ : أي جائعاً . وقيل : لا يكون السَّغَب إلاّ مع التّعب .

(٣) لم أعثر عليه . وفيه شهر بن حوشب : اختُلف فيه . قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٢/٢٨٣ : قال أبو حاتم : لا يحتجّ به . وقال أبو زُرعة : لا بأس به . وقال النّسائي وابن عدي : ليس بالقوي .

أَطْعَمَـهُ عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمارِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ سَقاهُ عَـلَى ظَمَـأٍ أَسْـقـاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيـقِ الْمَخْتُـومِ[1] يَوْمَ الْقِيامَةِ »[2] .

٢٨ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن بن مِقْسم ، حدّثنا عبّاس بن يوسف الشِّكْلي[3] ، حدّثنا إبراهيم بن الهيثم الزّهري ، حدّثني عبد الرّحمن بن مقاتل ، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن أبي إسحاق [عمرو بن عبد الله] السَّبِيعي ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبّاس رضي الله [عنهما] قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« مَنْ صادَفَ مُسْلِماً جَوْعانَ فَأَطْعَمَهُ ، أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ
[١/أ] ثَلاثِ جِنانٍ : جَنَّةِ عَدْنٍ/، وَجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، وَجَنَّةِ الْخُلْدِ » .

غريب من حديث إسماعيل [بن عيّاش] عن أبي إسحاق[4] .

٢٩ ـ حدّثنا حبيب بن الخليص ، حدّثنا عمر بن حفص السَّدُوسي ، حدّثنا أبو بلال [مرداس بن محمّد] الأشعري ، حدّثنا زافر بن

---

(١) قال ابن الأثير في « النّهاية » ، ج٢/٢٠٨ : الرّحيق : من أسماء الخمر ، يريد خمر الجنّة ، والمختوم : المصون الّذي لم يبتذل لأجل ختامه .

(٢) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » ، برقم (٤٣١٣٩) . والزّبيديّ في « الإتحاف » ، ج٤/١٧٤ ، وقال : رواه ابن عساكر في « تاريخه » .

(٣) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/٢٠٥ : الشِّكْلي ـ بكسر الشّين المعجمة وسكون الكاف ـ هذه النّسبة إلى شِكْل .

(٤) لم أعثر عليه فيما لديّ من المصادر .

سليمان ، عن ابن سعيد القرشي ، عن الأخضر بن عجلان ، حدّثني عبيد أو ابن عبيد ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم :

« مَنْ وافقَ مِنْ مُسلِمٍ جَوْعَةً فَأَشْبَعهُ أوجَبَ اللهُ لهُ الْجَنَّةَ » .

كذا رواه مرسلاً[1] .

٣٠ـ حدّثنا سليمان بن أحمد ، حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي خيثمة ، حدّثنا عبد الله بن محمّد العَبّاداني[2] ، حدّثنا عبد الله بن داود الخُرَيْبي[3] ، حدّثنا عمر/بن سعيد بن أبي حسين ، عن محمّد بن المُنْكَدِرِ ، عن جابر [بن عبد الله] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : [١٠٤/ب]

« يُمَكِّنُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ : إِطعامُ الطَّعامِ وإِطيابُ الكَلامِ »[4] .

---

(١) لم أعثر عليه فيما لديَّ من المصادر . وفيه الأخضر بن عجلان ، قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج١/١٦٨ : يروي عن التّابعين ، وثّقه ابن معين ، وضعّفه الأزدي . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . والله أعلم . وهو حديث ضعيف لإرساله .

(٢) قال ابن الأثير في « اللّباب » ج٢/٣٠٩ : العَبّاداني ــ بفتح العين والباء الموحدة المشددة وسكون الألف ــ هذه النّسبة إلى عَبّادان ، وهي بليدة بنواحي البصرة في البحر .

(٣) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج١/٤٣٧ : الخُرَيبي ــ بضم الخاء وفتح الرّاء وسكون الياء ــ هذه النّسبة إلى الخُرَيبة ، وهي محلّة بالبصرة .

(٤) قال الهيثمي في « المجمع » ، ج٥/١٧ : وفيه عبد الله بن محمّد العباداني ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصّحيح . وقال العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » ،ج٤/١٦٤٨ : =

٣١ ــ حدّثنا محمّد بن المظفر ، حدّثنا القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران السَّيْباني ، حدّثنا عبّاد بن أحمد العَرْزَمي[١] ، حدّثني عمي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سُوقة ، عن عبد الواحد الدّمشقي ، قال : مرَّ أبو هريرة حتّى قام على أهل مجلس فقال : ألا أحدّثكم بما يدخلكم الجنّة ؟ قالوا : بلى ، قال :

ضربٌ بالسَّيفِ ، وصيامُ الصَّيفِ ، واهتمامٌ بمواقيتِ الصَّلاةِ ، وإسباغُ الطُّهرِ في اللّيلةِ القرّ ، وإطعامُ/[١٠/أ] الطَّعام على حبِّه ، إطعامُ الطّعام يمنعُ مِن المتالفِ العِظام[٢] .

[تمّ الكتاب بعون الله تعالى]

= أخرجه الطّبرانيّ من حديث جابر وفيه من لا أعرفه . وله من حديث هانىء أبي شريح بإسناد جيد : « يوجب الجنّة إطعام الطّعام وحسن الكلام » .

(١) قال ابن الأثير في « اللّباب » ، ج٢/٣٣٤ : العرزمي ــ بفتح العين وسكون الرّاء وفتح الزّاي ــ هذه النّسبة إلى عَرْزَم بطن من فزارة . وجبانة عرزم بالكوفة معروفة ، ولعل هذا البطن نزلوا بها فنسب إليهم .

(٢) لم أعثر عليه فيما لديَّ من المصادر . وفيه عبّاد بن أحمد العرزمي ، قال ابن حجر في « لسان الميزان » ، ج٣/٢٢٨ : قال الدّارقطنيّ : متروك ، وأخرج البخاري عنه في الضّعفاء .

وفيه أيضاً عبد الواحد الدّمشقي ، وهو ابن قيس . قال الذّهبيّ في « ميزان الاعتدال » ، ج٢/٦٧٥ ، لم يَلْقَ أبا هريرة ، إنّما روايته عنه مرسلة ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال أبو أحمد الحاكم : منكر الحديث . والله أعلم .

فهرس الآيات الكريمة (*)

سورة آل عمران

﴿ فَبِمَا رَحْمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ .. ﴾ ٣/١٥٩ ، (٨) .

سورة النساء

﴿ لن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أن يَكُونَ .. ﴾ ٤/١٧٢ ، (٧ – ٨) .

سورة المائدة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ .. ﴾ ٥/٥٤ ، (١٠) .

سورة الأعراف

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُون .. ﴾ ٧/١٤٦ ، (١١) .

سورة النحل

﴿ إِنَّهُ لاَ يُحبُّ الْمُسْتَكْبِرِين ﴾ ١٦/٢٣ ، (١٢) .

سورة الإسراء

﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً .. ﴾ ١٧/٣٧ ، (٦) .

سورة الفرقان

﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِم وَعَتَوْا .. ﴾ ٢٥/٢١ ، (١٢) .

﴿ وَعِبادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى .. ﴾ ٢٥/٦٣ ، (٥) .

سورة الشعراء

﴿ وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ .. ﴾ ٢٦/٢١٥ ، (٨) .

سورة لقمان

﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي .. ﴾ ٣١/١٨ ، (٧) .

سورة غافر

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي .. ﴾ ٤٠/٦٠ ، (١٢) .

سورة الفتح

﴿ مُحَمَّدٌ رسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ .. ﴾ ٤٨/٢٩ ، (١٠) .

سورة القلم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ ٦٨/٤ ، (٩) .

سورة عبس

﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ .. ﴾ ٨٠/١٧ – ٢٢ ، (١٣) .

(*) اعتمدت في فهرسة الآيات الكريمة بإثبات رقم الصّفحة ، وفي فهرسة الأحاديث الشّريفة والآثار ورجال الأسانيد على رقم الحديث أو الأثر .

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس رجال الأسانيد

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

فهرس الكتاب